الفصل الثالث

أسباب الإعاقة الذهنية

أسباب الإعاقة الذهنية:

هناك بعض الأسباب المعروفة تصاحب الإعاقة الذهنية، إلا أن هناك أيضا أسبابا لا تزال موضع دراسة وبحوث عالمية فى أنحاء متعددة فى مراكز البحث العلمى.

ومن الأسباب المعروفة، الوراثية، وغير الوراثية ما يلى:

أولا: الأسباب الوراثية:

ويقصد بها العوامل التكوينية الأصيلة الداخلية Endogenous الناتجة عن نقل الوراثة وارتباطها بانتقال خصائص موروثة تنتقل إلى الطفل من أجداده كالإعاقة الذهنية:

إما مباشرة: عن طريق المورثات أو الجينات التى تحملها صبغات أو كروموزومات الخلية التناسلية وفقا لقوانين الوراثة..

إما غير مباشرة: بأن تحمل الجينات عيوبًا تكوينية أو خللا يؤدى إلى تلف أنسجة المخ أو إلى عدم تمثل الغذاء مما يؤثر على النمو عامة وعلى المخ بوجه خاص.

كمـا تصاب الجينـات بتغيـرات مرضية: أثناء انقسـامات الخلية مما يؤدى إلى ظاهرة الإعاقة الذهنية، الأمر الذى يحدو بنا إلى اعتباره نتيجة لأسباب منها العوامل الوراثية المذكورة.

كمـا أن الإعاقة الذهنيـة قد تنقل من أب ذكـى، ولكنه يحمل أحد الجينـات المتنحية، وذلك وفقا لقوانين الوراثة. إذ إن الإنسـان يحمل صفات وراثية سـائدة وصفات متنحيـة. والصفات الأخيرة لا تظهر فى كل جيـل. وبذلك يفسـر ظهور حالة إعاقة ذهنية فى أسـرة عادية من حيث الذكاء، بأن السبب قد يرجع إلى أن الأب أو الأم أو كليهما يحمل أحد الجينات المتنحية الحاملة لصفة الإعاقة الذهنية.

وقديمًا كان الاعتقاد السـائد: أن الوراثة هى المسئول الأول والأخير عـن الإعاقة الذهنية ولكن اتضح بالدراسـات العلمية أن هناك أسـبابًا أخرى، وإن كان أغلب الباحثين يقررون أن الأسـباب الوراثية مسئولة عن حوالى ٧٥٪ من حالات الإعاقة الذهنية.

ثانيا: الأسباب البيئية أو الخارجية:

وهـذه العوامـل الخارجيـة Exogenous تؤثر على الفـرد منذ بدء حياته كبويضة مخصبة فى أحشـاء الأم، أو عندما ينمو كجنين أو أثناء الحمل أو عند الوضع أو بعد الولادة. ونوجز هذه العوامل فيما يلى:

١ – عوامل قبل الولادة:

١ – تناول الأم لبعض العقاقير بدون استشارة الطبيب.

٢ – إصابة الأم بمرض مُعدٍ يؤثر على الجنين.

٣ – التسمم.

٤ – الاستخدام المتكرر للكشف والعلاج بالأشعة.

٥ – محاولات الإجهاض بالطرق المختلفة تؤثر على نمو المخ فتؤدى إلى الإعاقة الذهنية.

٦ – تعرض الجنين للخطر نتيجة صدمة أو حادث يقع للأم أثناء الحمل.

٧ – سوء الصحة العامة للأم والنقص الشديد فى الفيتامينات أثناء الحمل، إذ وجد من الناحية التجريبية على الحيوانات الحوامل التى حرمت من فيتامين (أ) أو (ب) أنها أنتجت صغارًا كانت تمتاز بالإعاقة الذهنية فى تصرفاتها.

٢ – عوامل أثناء الولادة: مثل الولادة المتعسرة:

– الاختناق عند الولادات المتعسرة، ونقص الأكسجين.

– جرح الرأس بعد الولادة وتلف جزء من المخ.

– تجمع أو احتباس السائل المخى الشوكى بتجاويف المخ مما يؤثر على الجهاز العصبى ويؤدى إلى الإعاقة الذهنية.

– التفاف الحبل السرى حول عنق الجنين.

٣ – عوامل بعد الولادة:

أى السنوات الأولى من الحياة (قبل سن ١٦ سنة) السن التى يتوقف عندها نمو الذكاء، مثل:

- الإصابات الشديدة فى الرأس فى سن مبكرة، والالتهابات المخية.

- إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة مثل: الحمى الشوكية، والمخية، والالتهاب السحائى.

- سوء التغذية، وضمور خلايا المخ.

- اضطرابات الغدد الصماء (الغدة الدرقية) ونقص إفرازاتها فتؤدى إلى مرض القزامة.

- ضعف الصحة العامة مع الإصابة ببعض الأمراض التى تؤثر على المخ.

- ولادة طفل من أم كبيرة السن ينتج عنه طفل منغولى.

٤ - عوامل نفسية واجتماعية:

قد لا يكون لهذه العوامل أثر مباشر فى إحداث الإعاقة الذهنية ولكنها تعكس التأثيرات الوظيفية التى كان لها رد فعل فى إحداث الإعاقة الذهنية مثل:

- الحرمان البيئى والاضطراب الانفعالى المزمن.

- انخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والتربوى داخل الأسرة.

- الجهل والمرض الجسمى والنفسى فى الأسرة.

- زواج الأقارب: إذا كان الزوج أو الزوجة من أسرتين وجدت بهما أو بإحداهما حالات إعاقة ذهنية، فهذا يؤدى إلى ظهور الإعاقة الذهنية

بـين الأطفال.. أمـا إذا كان كلا الزوجين من أبنـاء العمومة ويتمتعان بعقلية ممتازة ومن أسـرة لم تظهر فيها حـالات الإعاقة الذهنية. فإن أطفالهما يتمتعون بقدر عادى أو أكثر من العادى من الذكاء.

– من العوامل النفسـية والاجتماعية التى لها أثر غير مباشر للإعاقة الذهنيـة: الاكتئاب، ونقص الدوافع للعمل والأخـذ والعطاء، والتخلف الحضـارى، والضعف الثقافى.. ولكن هذه لا ترقى أبدا لأن تكون للإعاقة الذهنية وحالاتها السابق شرحها.. وعادة تزول أعراضها بزوال السبب.

فحالات الاكتئاب النفسـى والفصام وبعض المرضى بأمراض نفسـية يعانون من سـوء التوافق النفسـى والاجتماعى، ومن عـدم القدرة على الإنتـاج، ومن أحلام اليقظة لدرجـة توحى بأنهم معوقون ذهنيا، ذلك لأن أعراضهم المرضية ومشـاكلهم النفسية والاجتماعية تعطل قدراتهم العقلية وذكاءهم الفطرى.. بل قد تبطىء نموهم ومعدل ذكائهم.

نتائج إحصائية ترتبط بأسباب الإعاقة الذهنية:

أجـرى بحث فى إحـدى المدارس الخاصـة بلندن ووجـدت النتائج الآتية:

٨ ٪ من المعوقين ذهنيا كان ناتجا عن أسباب ثانوية.

٦٣ ٪ من المعوقين ذهنيا كان ناتجا عن أسباب أولية (الوراثة).

٣ ٪ نتيجة أسباب مختلفة وعوامل داخلية وخارجية.

١٦ ٪ لم يعثر على تواريخ يمكن الاعتماد عليها أو الثقة فى صحتها لإدخالها ضمن أى نوع من التقسيم السابق.